

## اللكنة الأجنبية في المنظار اللغوي والثقافي العربي

لطيف القصاب\*

تلعب اللغات دوراً كبيراً في التواصل بين الشعوب والمجتمعات وقد ارتبطت اللغة بشكل عام عضويًا بالفكر حتى قيل أن اللغة هي الفكر المكتوب أو المنطوق وأن الفكر هو اللغة الصامتة ويعكس ما يراد له أن يشاع فإن الدول لاسيما المتقدمة في الحقول العلمية تولي أشد العناية للغاتها الرسمية وتجتهد كل الإجتهد في سبيل كسب متحدثين جدد أو حتى متعاطفين لغويًاو وعلى سبيل المثال فإن دولة مثل انكلترا آلت على نفسها ومن قبل عدة عقود التخلص من تشدها اللغوي بمعنى الحافظ على طريقة النطق التقليدية للفظة الإنكليزية وانفتحت على دراسة اللكنات الأجنبية على أساس كونها لغات انكليزية جديدة حتى أضحى النطق بالإنكليزية بلكنة عراقية أو هندية أو مصرية أمرًا مألوفًا وطبيعيًا إلا أن الحال بالنسبة للغة العربية ما يزال متمسكًا بالتركة اللغوية القديمة التي ما برحت تنظر بعين ملؤها الإزراء إلى نطق الأجانب للغة العربية.

وابتداء بما كتبه المبرد والحافظ وابن جنى وانتهاء بمؤلفات المحدثين فإن النظرة الفاشية في بحث اللكنة ما تزال تركز على كون اللكنة الأجنبية تدخل في عداد المخالف في النطق من دون اعتبار لجهود الأجنبي في تعلم اللغة العربية وما يليحه من ضرر نفسي حينما يقابل جهده المضمني في تعلم لغة صعبة كالعربية فيجحد من لدن الناطقين الأصليين لاسيما في الأوساط الشعبية. فبات من الطبيعي أن يتردد الكثيرون ممن يجيدون اللغة العربية تحوًا وصرافًا في التحدث بالعربية على الملا تحاشيا لنظرة الاستخفاف وعدم التقدير العربية.

وفي ما يلي من سطور سنحاول الخوض في معنى اللكنة ودلالاتها المعجمية والإصطلاحية مستعرضين لأهم الآراء التي قيلت في شأن اللكنة قديما وحديثا مع إبراد توصيات وجدانها ضرورية لتصويب المنظور اللغوي العربي تجاه اللكنة ودراستها بمعزل عن وضعها في إطار العيب.

### اللكنة في اللغة

قال صاحب اللسان:
«اللكنة: عجمة في اللسان وعي. يقال: رجل أكن في الكن... والأكن الذي لايقم العربية من عجمة في لسانه [١]وفي المعجم الوسيط: لكن فلأن لكانوا ولكنة: عي وقلق لسانه وصعب عليه الإصاح بالعربية لعجمة لسانه فهو الكنو وهي لكانعو وتلاكن في كلمة: أرى من نفسه اللكنة ليضحك الناس [٢].»

وفي المعجم الوسيط أيضا وتحت مادة ( ر ب )...عرب عريا فصّح بعد لكنة [٣].»

اللكنة في الاصطلاح:-
أما اللكنة حسب الاصطلاح فلم يرد تعريف خاص لها عند القادسي إلا أنهم كانوا يعبرون عنها بالارتخاخو يقول المبرد في هذا السياق « وكان صهيب صاحب رسول الله يرتضخ لكنة رومية [٤]. والرتضخ في اللغة هو: الشيء اليسير تشعنه من الخبر من غير أن تستبينهو يقول فلان يرتضخ لكنة عجمية إذا نشأ مع العجم يسيرا ثم صار مع العربو فهو يرتّخ إلى العجم في الفاظ من الفاظهم لا يستمر لسانه على غيرها ولو اجتهد [٥]. وقد وصف المبرد اللكنة في مبرده آخر فقال:-«اللكنة أن تعترض على الكلام اللغة العجمية» [٦]. إلا أن هذا الوصف يكتفئه الغموض لامكانية أن يكون الإعتراض بمعنى دخول اللفظ الأعجمي على اللغة العربية أو ما يعرف ب (الخليل) وهو غير اللكنة. وفي اللكنة أورد الحافظ ما نصه:-« ويقال في لسانه لكانعو إذا ادخل بعض حروف العجم في حروف العربو وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول [٧].»

ويقول الحافظ في موضع آخر: - « وقد يتكلم المغارق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ويكون لفظه مخفيرا فأخرا ومعناه شرفيا ويرمأوويمع من ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطي. وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة فإنه تعرف مع أعرابه وتخبر الفاظه في فخر كلامه أنه خراساني [٨].»

والجاحظ هنا يسخر من اللكنة بكونها عبارة عن ابدال حرف مكان حرف بسب المخرج الأصلي للمتكلم الناطق بالعربية بوصفه لغة ثانية ولكن التعليل كما هو الظاهر مفقود في البيان القاطع.
على ذلك فإن الحافظ يصف على تغيير الحروف في اللفظ الواحد بتغيير الحركات فيقول: - «وياب آخر من اللكنة كما قيل للنبطي:- لم أبتعد هذه الآتان؟ قال:- أركبها وتلد لي فقد جاء المعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها وإلا زاد فيها ولا نقص ولكنه فتح المكسور حين قال تلد لي ولم يقل تلد لي [٩].»
والظاهر أن هذا خلط بين اللكنة واللسن فهو غير مختص بالاعجمي دون العربي. واللكنة تعني بمفهوم الحافظ أيضا تذكير الأعجمي المؤنث والعكس فيقول شارحا هذا المعنى:- « قال بعض الشعراء في أم ولد له يذكر لكتنها:-»

أكثر ما اسمع منها في السحر تذكيرها الأثنى وتانيث الذكر [١٠].»

أما ابن يعيش فيشير إلى اللكنة من خلال التعرض على بعض مصدايقها فيقول:- « وأما الطاء التي كالتاو فانها تسمع من عجم اهل العراق كثيرا نحو قولهم: في طالبو تالبو لأن الطاء ليست من لغتهمو فإذا احتاجوا إلى النطق بشيء من العربية فيه طاء تكلفوا ما ليس في لغتهم فضعف لفظهم بها [١١].»

ومما تقدم نستطيع القول بأن الخوض في موضوع اللكنة لدى المتقدمين لم ينج منحى عميقا في البحث وكان مفتقرا إلى دقة التحديد والتعليل بالرغم من أنهم أفاضوا القول في ال لهجة وهي نوع من أنواع الإداء النطقي كنظيرتها اللكنةو وقد يكون السبب في ذلك هو ما أشرنا إليه في مقدمة البحث والمتعلق بعناية العرب الأوائل بالفصيح والبلغ في كلام العرب واهتمامهم ما عداهو فاللهجة كانت حاضرة بقوة لديهم بخلاف اللكنة ومسوغ ذلك ما نص عليه الدكتور عبده الراجحي بالقول:- « أن هذه اللهجات التي عرضوا لها ليست لهجات عامية كما ن فهمها في العصر الحديث وإنما هي عناصر لغوية تنتسب إلى قبائل معينةو وقد دخلت اللغة الموحدةو واصلح لها مستوى من الفصاحة مقرر معروف [١٢].»وفي ما يخص الحديث عن الفصاحة فإن ابا محمد بن سعيد الخفاجي كان قد قرر منذ أكثر من سبعة قرون ما نصه:-« والحروف تختلف باختلاف مقاطع الصوت.وأما الغرض ذكر ما في اللغة العربية التي كلامنا عليها لأن في غيرها من اللغات حروقا ليست فيهاو كلغة الإرمين وما جرى مجراها[١٣].»
والمآمل لكلامه يلاحظ نفس الاستعداد لما كل ما هو غير عربي فصيح وضمثه مايلحق اللغات غير العربية من لكنة ونحوهاو وربما كان منشأ عدم اهتمام المتقدمين باللكنة اجتراحهم لتعريف جامع مانع لها يكمن بأن اللكنة تدخل مع جملة ما يدخل في درس الصوتيو هذا الذي تعرض إلى اهمال القدماء بحسب وجهة نظر بعض الدارسين المحدثين.
يقول الدكتور مهدي الخزومي في هذا السياق:-« أن دراسة الصوت كانت قد سقطت من حساب السارسيينسو وان بدأهاها الخليل والفراء وتلاميذهما...فاهملوا درس الصوتيو وصرخوا جهودهم إلى دراسة الكلمة وما يعرض لها فلم يتم لهم فهم الظواهر اللغوية فهما يحل ما كانوا يواجهون من مشكلات [١٤].»

أما اللكنة باصطلاح المتأخرين فالمراد بها الخروج في الإداء النطقي للغة عن النموذج العام [١٥]. أو أن اللكنة هي ذلك المظهر الصوتي الفريد الذي يميز لغة شعب ما عن لغة شعب آخر وهذا المظهر بحسب الدكتور ابراهيم انيس «كعاد يكون أوضح مظهر للعادات اللغوية وانثرها رسوخا عند الأفراو هو أول ما يسترعى اسمعانا حين نريد تعلم لغة من اللغات وهو آخر ما نستطيع تقليده في تعلمها [١٦].»
أو هو اللسان القومي لامة من الأمم وبحسب تعريف الدكتور حاتم صالح الضامن فإن اللسان هو:- «النموذج الاجتماعي الذي استقرت عليه اللغة أو هو السلوك السوي لإعلبية عظمى من أبناء الأمة الواحدة [١٧].»
ومما تقدم ذكره فإنه يمكن القول بأن اللكنة هي العجز عن محاكاة لسان جماعة لغوية ما على نحو ما تنطق به الغالبية العظمى من تلك الجماعة.

### أسباب اللكنة

١- اصطحاب العادات النطقية القديمة:
يقول الجاحظ في هذا المعنى:
«لا ترى أن السندي إذا جلب كبيراً فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زائبا ولو أقام في عليا تميم ن وفي سفلى قيسو وبين عجز هوازنو خمسين عاما [١٨].»
وفي قول الجاحظ المتقدم إشارة إلى أن العمر يلعب دورا أساسيا في وجود اللكنة من عدمها وهذا واضح في قوله:
السندي إذا جلب كبيرا يعني كبير السن.
أما الدكتور عبد التواب الأكرت فإنه يعزو اللكنة إلى النشأة الأولى واصطحاب العادات اللغوية التي كانت للمتكلم قبل انخراطه في الجماعة اللغوية الجديدة [١٩].
ويرجع الدكتور صالح الضامن السبب وراء التغييرات التي تلحق بالاصوات إلى مجموعة عوامل يقف في مقدمتها عاملان رئيسيان وهما:
أولاً- ما يرجع إلى التطور الطبيعي لأعضاء النطق في بنيتها واستعدادهاو
ثانياً- ما يرجع إلى اختلاف أعضاء النطق في بنيتها واستعدادها باختلاف الشعوب [٢٠].
لا أن بعض اللغويين لم يجوز عد اختلاف جهاز النطق بين شعب وآخر سببا في حدوث اللكنة في اللغة وفي هذا المعنى يورد صاحب كتاب عيوب النطق نصا للدكتور نافع هلال يقول الأخير فيه:-« فقد برهن معظم علماء التشريح على أن أعضاء النطق عند الإنسان تتحد في جميع تفاصيلها من وجهة نظر علم التشريحو وعجز بعض الشعوب عن نطق بعض الحروف ليس دليلا على اختلاف أعضاء النطقو فعجز الإنجليزي عن نطق العين أو الضاد أو القاف أو الحاء لينعني أن جهاز النطق عنده قد خلق على طبيعة لا تتكمن من

النطق بهذه الحروفو بل أن العادات الصوتية التي نشأ عليها والبنية الاجتماعية من حولها هي التي جعلته لاينطق بها [٢١].»

٢- المحاكاة:
إن بعض الناس من يستغل اللكنة من أجل التمزيه على الآخرين وخداعهم بادعاء جهة غير جبهتهمو والانتساب إلى موطن غير موطنهمو وذلك عن طريق محاكاة لغة الموطن الذي يدعي الانتساب إليه [٢٢].
ويمكننا أن ندرج في هذا السبب الرغبة في السخرية من اصحاب اللغة الأصليين كما هو المستفاد مما جاء في المعجم الوسيط:-
«تلاكن في كلمة: أرى من نفسه اللكنة ليضحك الناس [٢٣].»

٣- اختلاف النبر:
صنف الدارسون اللغات في عومها إلى صنفين رئيسيين من حيث نبرات النبر ولزومه مقطعها معينا أو حريته في الانتقال من مقطع إلى آخر في الكلمة الواحدة. وقد نعتوا الصنف الأول باللغات ذوات النبر الثابت (fixed)والثاني باللغات ذوات النبر الصار (free stress)
القابيل للحركة (movable stress)ومن امثلة الصنف الأول اللغة العربيةو حيث أن النبر في كلماتها ثابت يخضع لقوانين منضبطة محدودة بحسب بنىة الكلمة ومكوناتها ولاتنحرف في النطق المتعارف الا تاثرا بلكنة خاصة او محلية [٢٤].»

### التوصيات

أولا:
يبدو لي من خلال بحث موضوع اللكنة في العربية أن العرب القدماء لم يستقروا جميع أنواع اللكنة السائدة في البيئة العربية استقراء يقوم على اسس منهجية ثابتةو فقد تحدثوا بشيء من الاسهاب عن لكنة معينة فيما اقتضوا القول في غيرها ويحدود اطلاعي على ماتيسر لي من مصادر تتحدث عن اللكنة فأنني لم أجد دراسة تبحث في لكانتا دخلت العربية ولا تقل انتشارا عن الفارسية والرومية والنبطية ومنها على سبيل المثال التركية والكردية.
ثانيا:
أشار القدماء إلى اللكنة أحيانا بطرق مجملة او مبهمه مثل قولهم: قال بعض الإعاجمو أو قال أحد المؤابو أو قالت أم ولد ونحو ذلكو فنحن لا نعرف مع هذه التعبيرات الفصفاضة عن أي لسان أعجمي تحديدا يتحدثون.

ثالثا:
كلام المتقدمين بشأن اللكنة انطوى على شيء من التهمك والسخرية بمن تعترض كلامه اللكنة مثل ما جاء في بعض نصوص كتاب البيان والتبيين للجاحظ وهو أكثر قدما اللغويين - كما أظن - اهتماما بهذه الظاهرة. الأمر الذي يوحي بأن ثمة قدرا من عدم الجدية اقترن مع بحث القدماء لظاهرة اللكنة في العربية.

رابعا:
إن النظرة العربية المستخفة إلى من لديه لكنة أعجمية من شأنها عدم التشجيع على التفاعل الحضاري السليم بين العرب والقوميات الأخرى ويؤدي هذا الأمر في أحيان كثيرة إلى امتناع الأجانب المتعلمين للغة العربية عن التحدث بالعربية على الملأ تحاشيا لمثل هذه النظرة غير المبررة.

خامسا:
لايد من الأكتاف من الدراسات العربية التي تُعنى باللكنة على غرار ما صنعه اللغات الحية الأخرى ومنها على سبيل المثال اللغة الإنكليزية التي تفرد للكنة حجلا واسعا من الدراسات المنهجية التي "new English's"ي اللغات الإنكليزية المنطوقة بلكنة غير محلية كاللكنة العربية والهندية والفارسية...الخ

[١] - لسان العرب / ٣

[٢] - المعجم الوسيط / ٢/ ٥٩٠

[٣] - المصدر السابق / ٢ / ٥٩٠

[٤] الكامل / ١ / ٢٤١

[٥] لسان العرب / ١ / ٢٢

[٦] الكامل / ١ / ٢٤١

[٧] ينظر البيان والتبيين / ١ / ٢٣

[٨] البيان والتبيين / ١ / ٤٠

[٩] المصدر السابق / ١ / ٤٢

[١٠] المصدر السابق / ١ / ٤٢

[١١] شرح المفصل لابن يعيش / ١٠ / ٢٧

[١٢] فقه اللغة في الكتب العربية / ١١٠

[١٣] سر الفصاحة / ٢٣

[١٤] في النحو العربي نقد وتوجيه / ٢٨

[١٥] ينظر علم اللغة العام / ٥٧

[١٦] الأصوات اللغوية / ٢٠٧

[١٧] علم اللغة / ١٢٠

[١٨] البيان والتبيين / ١ / ٤٠

[١٩] عيوب النطق / ٩٩

[٢٠] ينظر علم اللغة / ١٥٢

[٢١] - عيوب النطق / ١٠١

[٢٢] المصدر السابق / ١٠١

[٢٣] المعجم الوسيط / ٢ / ٥٩٠

[٢٤] ينظر علم اللغة العام / ٥١٦

\* مركز المستقبل للدراسات والبحوث

## رصد ذبذبات الواقع .. بروج شعرية

المخاطر تدعم يموت العراقيين :

فلقد غادرتنا

الأشجار...وأوراقها منذ زمن بعيد

يرسم هذه العلاقة الشائكة بينه وبين عالمه الخارجي. وهل الصراع القائم بين رغبات وأحلام لا أمل فيها سوى الموت؟ تناغم الكلمات بمحتواها الإيحائي. ويعلم ما يدور بخله من الواقع العراقي ببساطة اللفظ/عمق في الصور/ واكتشاف هذه العلاقة الجذلية بين الواقع المعاش وبين الخيال المسيطر على كواهلنا المضطربة بفعل توزع الأسوار على أركان يبوتنا. وهو يكون في التناص مع الرصافي عبر مسأاته الدرامية... إن جفتنا بلانا فهي حب ومن الحب يستلذ الحفاة إنه بروحة الانسانية التي حملها ومن روح أخيه باقر التي صعدت إلى السماء وغيبوبته التي لا تنتهي بأينية اللغة الجمالية وهو يستشعر في قصائده أهواله وأهوال الآخرين المغيبين في البرية وهو يشارك الفقراء مع مؤاندهم الغائبة بفعل التدهور الحاصل، ولأن الشعر يرفعه إلى الأوج باعتباره حامل قيمه وكونه مقتنص التفاصيل والمعلومات :

لاشيء على مايرام

الوطن يزداد جوداً

بحق أبناءه الفقراء

ويزداد عطاءً للفسيين

والشاعر الحقيقي هو الذي يستطيع أن يعبر عن نفسه وعن فكره وتصوره للأشياء والأحداث والمشاهد بطريقة تصل القارئ وتثير في نفسه التساؤلات وتفتح الباب أمام التأمل والتأويل وتلك من المهام الأساسية في الوظيفة الإبداعية وتلك الشعر روح اللغة التي تتجلى جماليتها عبر أنساق القصيدة الشعرية العبرية. ولأنك أن مازق القصيدة العربية الحديثة يستدعي وجود رؤى تجمع بين الأصالة والحداثة وتلك تعتمد على ذات الشاعر التي لا بد أن تكون منفتحة على آفاق جمالية ومعرفية تنطوي على إحساس يرصد مجمل تحركات الواقع المتهيب الذي نعيشه، من هنا يحاول شاعرنا صادق العلي الإفتتاح على مستويات جديدة في بناء القصيدة إبتداءً من الفكرة ومروراُ باللغة ليخلق عوالم الواقع الذي يريد التحدث عنه حتى ولو بطريقة فيها شيء من الإبتلات كما في قصيدة ( لتعلموا من أنا ) .

## ذلك البيت

## كأن هنذلي الأول

### عبد الستار الأعظمي

**بغداد**

في الأعظمية بيت
وغصون البان أنى تورق
يزهر التين
سقفه السحب
هو الحضارة
ويكرو العنب
والسحب
ويزهو وسط حمام فوقها
تعتريني هزة
فأطرب
هو قلب
في الحنايا يخفق
كلما التخل تداني فصله
وغنى الربط
هو أقوى
من نيوب الزمن
ومن الصخر الصوان
أصلب
كم ترامت
في فضاء كرتي
وتعالى
من سلاف الخمر
كما نشرب
في الرواق الصخب
كم تسامى في شراره
خلقى
إن صوت
يحتويني الآداب
كم تلاقف
في مدها مقل
صعقت قلبي
فتب اللهب
لئن الشمس
أضأت سمته
أحسب الشمس هنا
لا تغرب

السنة الثامنة
العدد: 330
الاربعاء 17
مارس 2010

## الاهاالي 11

## مكتبة الأهاالي

### \* نقرة السلطان

من إصدارات ملتقى الأهاالي الثقافي العراقي صدر الكتاب الاول بعنوان نقرة السلطان في سلسلة إصدارات الملتقى الذي يحاول أن يؤسس للتعاون مع كل المؤسسات التي تهتم بالثقافة.
الكتاب مجموعة كبيرة من المعلومات التي تعتبر وثائق إدانة لكل الأنظمة الفاشية وممارساتها العقيمة التي أعادت العراق إلى قرون الظلام.

الكاتب أحد المفكرين والسياسيين المناضلين الذين أروخو للعداب العراقي ومؤسسات التعذيب على أشكال مختلفة منها القصة والرواية والمقالة

ويعتبر جاسم المطير بحد ومؤسسة ثقافة فعالة لتاريخ العدا ب العراقي.

وصد الكتاب بالتعاون مع (مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي) .

### \*بابي منو

من إصدارات إتحاد ادباء الكرد - فرع دهوك صدر المجموعة القصصية ( بابي منو ) أي وا ابتاه ، للروائي والقصاص الكردي محمد سليم سوارى ، والمجموعة تحتوي على اثنتي عشر قصة ، والمعروف أنه صدر للقصاص قبل هذه المجموعة ثلاث مجاميع قصصية مركزني ١٩٨٣ ، ربا به راني ١٩٨٦ ، كه فالي بي به رزان ١٩٩٦ . كما أصدر له ديوان شعري سنة ٢٠٠١ بعنوان ( كاني يا ناشقان ) أي نبع العاشقين ، ومجموعة قصصية مترجمة إلى اللغة العربية سنة ٢٠٠٣ بعنوان ( طريق الكباش ) ، ورواية بعنوان ( القرية ) سنة ٢٠٠٥ حيث ترجمها الكاتب المبدع سامي الحجاج إلى اللغة العربية سنة ٢٠٠٧ وكتب عنها أكثر من خمس وعشرين دراسة ومقالة نقدية .

## قصة قصيرة

عقد مده الزمرد

علي خضر الساعدي

بغداد

اعجبتني محاسنه. شاب حنطي اللون. تتم طلعهته عن ثقة متناهية. جمعتني به صحبة السفر من الأفياء إلى دار السلام. رجل متوسط القامه. حاد الكآء كاهل الجنوب. بعد الوصول اخترت له معرفتي فندقاُ مرموقاً وسط المدينة من الطران الأول. بعيداً عن ضوضاء المدينة الصاخب. نزل(محمود) متعباً من وعدة السفر. فشل التراخي فاصله وهجم الوسن عليه فحأءة. فراح يغط بأخفاة قصيرة على الأريكة الوركشة. لكنة تنبه على اثر جلبة غيرت صفو المكان إلى صخب وجحيم. حدث ذلك بعد ساعة من فك رحالي نزيلاً طارئاً يحمل بين ثناياه كل همومه وطموحه يلفه صمت الحياة الراكده. جاء غريباً ليلك تلاسلها برؤيا جديده. مما اضطرني أن اجمع حاجاتي لأرحل عن هذا المكان. وفيما انا أخرج قفصاني من درج الأخرانة عثرت على حبات نادرة من الزمرد الخالص. وبعد صمت رهيب. تبين لي من إحدى الفتحات اللاتي يعملن في الفندق. أن غرفتي كانت لشاب عربي. يعمل ملحقاً ثقافياً في فصلية عربية. وقضى فيها عامين كاملين. وتركها لنقله إلى وظيفة أخرى. ولم يشغلها من بعده انسان. انشغلت بعرفة صاحبها. وبعد برهة دار في خلدي العها تعود لسيدة قضت ليلة غرام مع هذا الزليل؟ ثم بسيتها في غمرة الشؤوه ونذبت.. انتقلت إلى فندق آخر وان احتفظ بالحبات خوفاً عليها من الضياع. وذات ليل وفي ركن هادئ وانا اتعشى كعاتي رايت سيدة متفلة بدا لي انها من الخليج. تناولت العشاء على مائدة منفردة. وقد زينتا جديها بعقد براق من الزمرد. حباته تشبه الحبات التي وجدتها. فتعلق نظري بها فتشجعت على الاقتراب منها ومحادثتها. ولكن معنى الحياة ان اخوض هذه التجربة. كوننا غريباء وغادرة المعلم. التقيت بها ثانية. في مكان هادئ مناسب للتعارف. جلسنا معاً جنباً إلى جنب في باحة الفندق الفارهه. كانت تقرأ إحدى الروايات العربية يشغف متواصل. فرمقتني بنظر فاحصه. مما حضرنى ان اقترب منها أكثر. وبلهجتها الخليجيه المحببه أخذنا نتحدث بحريه. فعرفت من لهجتي اني بصري اموي الاب. وبنبرة هادئة قطعت الحديث قائلة انها وزوجها من البحرين. وهي بصريه. من مدينتي. كنت مهووراً بحبات الزمرد متلازلاً على صدرها الابنوي. فاضمحلرت رجولتي امام سباط سحر انوثتها الجارحه لدمي قلبى. فتصنعت الابد خجلاً وكلي شوقاً إلى ملاقة زوجها.. وفي الصباح الباكر اسعفتني الظروف. وادفات إلى الداخل. حيث وقف رجل بدين. راح يتحفظني بعينيين نفاذتين.. وحدثته عن رغبتى وانا اضع حبات الزمرد امامه على الطاولة. فظفر إليها ملياً. موجهالي نظرة جامده. ثم أخرج غصه من جيبه وتفحصها لحظة بحه.. وقال لي: انها زمرد خالص. فقلت باهتمام زائد : كم حبه تنقصها حبات عقد؟؟ قال خمس حبات فقط.. فقلت: وبكم الخمسة؟. وحرك أصابعه في الهواء ثم قال: بخمسة الألف دينار.. فصعقتني بدم العجوز بقوه. وناقذاً لموقفي ولما سمعت. كذبت عليه وقلت: لقد انفرط العقد من زوجتي فجأة وضاعت منها الحبات الناقصه..فرد على والشك يملأ صدره: هذا كل ما عندي. فبادلته التحيه. وخرجت. وانا اتحسس الحبات بحرص شديد. وفي الصباح التقيت بزهره عند الباب. ونظرت إلى صدرها فكان خالياً من العقد. فسألتهها على الفور: اراك قد تركت العقد اليوم؟. في الفندق.. فردت مغتاضه وهي تتحسس جديها العاجي الاملس العاري. وحمرة الخجل تصعب وجنتها: لا. لقد سرق.. فذهلت وتدمرت: سرقت؟؟. وردت وسط حيرتها:اجل.. لأادري حتى ؟!. هل وانا اصعد السلم؟. أم في الشارع؟.. وخطر ببالي ان امنحها الحبات الخمس بعد اكمال العقد. وعلى عجل رقصت واحتجت ودأخلي معلنة الترتيب. وعبوبها تدعوني لإتقاذها من المارتز حبه.. وقال لي فيه خوفاًمن زوجها الذي الفته من خلال العشره. وحبه لها. لاينطق عليه أي نوع من الاعتذار. وغرقت في دوامه وسط حيرتي بين الشك وبين اصدقها القول. أفترقتا.. وفي تباشير الفجر. نزلت مسرعاُ احث الخطاُ إلى متجر صاحبي البدين. لاشترى الحبات الفجر. التي تنقص العقد فاتم الجواهرجي نضم. الفصوص كلها. ثم كون منها عقداً جميلاً. يحدونى الامل ان اعطيه لها في المساء على العشاء. هديه. بدل الذي سرق.. وهنا أتسدل الستار على المشهد الذي رتبته القدر. ونشر الغروب عيافته المراديه على المدينة. واضيئت المصابيح الصغيرة في الشارع.. فبصرت عن قرب شأية. تحود الخبزآن. تجلس لوحدها على الناصبه. فدفعني هاجس خفي. وأنا انحزى واتامل وجهها وشعرها وهي في جلستها المنفخية. وعبق رباني ينبعث من ثناباها. وفي عينيها الضمة التي تزيدها فتنه وجاذبيه. تضع على شعرها الفاحم خماراً أزرق مخملي يثير الوهاجس المدفونه. بأنت من خلال قرطبان ذهيبان نؤوسان خدما الناعم. بدلال. فخمح الوجود علينا لحظه. ثم سألته: من أنت؟. قالت: اني من بنات حواء.

سأتحه افترش السماء. على موعد مع الغائب الذي يحضر. كانت نبرات صوتي قريبة إلى وما هو اسمك؟. فردت بكل ثقة: سوسن.. وانت؟. فقلت: محمود. وأنا سائح وحيد مثلك. فاحمررت وجنتاها وكست راسها ثم رفعته وقالت مبسمة بعذوبه هل ترافقتي المشوار يا محمود؟. بلاحببي. ومسحت على ذراعي. والتصقت بي وشرعت تشمني وفي كل بقعة من وجهي حتى اقتربت من شفتي وسقتني نوع من الشراب لم أشربه من قبل. ففاضت. وقاض اناء شجوني. واتسعت حدقات عيوني وكان وسط لسعني على قفاي فحأءة وبدات اجمع فرط رمان نهديها المتفجرتين. ازهرده بشغف. وثبتها وسط مجراب الغريه. وأنا اسكك بمعصهما اللتين لأبعدها عنى برفق. وطاطاة راسي خجلاً. ودارت بي الدنيا من جدي إلى مرايع الطفولة. فتفتقت كل روابط رصمي على ارضي. ومن فرط لهفتي وأنا محاصر بذراعتي سقطت القعد من جيبى. ولم ادرك ما طراء لمشاعري من تحول وعلى الفور رفعت راسي ورايت حبات الزمرد منناثرة على الأرض وفي حجرها تتلألا بكبريق أفعى ناعمة الملمس. وبدا شعاع الامل يلوح في عينيها نحو النور. بعد أن عثرت بضالتها فباتت لي بسرهما وقالت: اني سوسن بنت الجيران. جاءت تقفني ورأى الأثر لأنها متعلقة لي وتجنبي منذ نعومة اظفاري ندرج معاً السباكين فقلت لها: العقد لائق وحلال عليك. يا احلى من السوسن. هيا لترحل إلى مرابعتها ارض الخير مدينتنا الساسه إلى ارض الخليل الباسقات الشامحات لإصوغ لك من عقد زمردها وعناقد رطبي الجنى الأصفر الذي قلادة من الزمرد لتحلى بها جديك الأبيض. فانهضني واليها بكل مسؤوليتك من الأذى على منكبى هاتين وإلى الأبد.